وقفات مع كتاب " قضايا صوتية دلالية في كتاب الخصائص ابن جني" لعمار المسيلي

دراسات في كتب اللغة

الأستاذ المشارك الدكتور دوكوري ماسيري
قــسم اللغة العربية
كلــــية اللغات والألسنية
جـــامعة المدينة العـــالمية
شـــــــــــــاه علم
مـالـيـزيا
doukmas@yahoo.fr

Assoc. Prof. Dr. Doukoure Massire
Department of Arabic Language
Faculty of Languages and Linguistic
Al-Madinah International University
Shah Alma, Malaysia
doukmas@yahoo.fr

بأنّه أراد إبـــراز العلاقة بين الصـــوت والدلالة عند العلامة ابن جني.

2. *منهج البحث:*

لم يشر كـــذلك البـــاحث إلى المنهج الذي سـوف يتبعه في هـذه الدراسة؛ وهـذه الظـاهرة تكـثر في المقـالات المنشـــورة العربيـــة؛ لظنهم أنّ منهج الدراسة تكـــون واضـــحة من خلال تقســـــــيمات البحث؛ لكن منهجية الدراسـات المعاصـرة تـرى أنّ بيـان هـــذه الأمـــور (الهــدف والمنهج) من الأدبيات العلمية الـتي لا يمكن إغفالها بحال من الأحوال في البحث العلمي.

3. *محتويات البحث:*

تنـاولت هـذه الدراسة مجموعة نقـاط تمثلت في جمع بين مســـــتويين من مسـتويات البحث اللغـوي؛ (الصـوتي) و(الـــدلالي)؛ وركّـــزت الدراسة على فــرعين أساسـين في علم الأصـوات؛ همـــــا: علم الأصـــــوات النطقي أو السمعي؛ الفُونِيتيك: (Phonetic)، وعلم وظـــائف الأصـــوات: الفُونُولُـــوجي (Phonology)؛ لأن الباحث يعتقد أنّه يجب معالجتهما تحت مظلة واحـــــدة؛ لأن العلاقة بينهما شـــديدة والفصل بينهما صعب الحصول.

4. *نتيجة البحث*

ذكر البـــــاحث في خاتمة بحثه بعض النقــاط المهمة الــتي تعــدّ تقرير لما سبقت الإشارة إليه من قبل البـاحثين اللغويين من قبله، ولم أجده اسـتطاع أن يأتي بجديـد، وهـذا لطبيعة البحث، فهو بحث مختصر قد لا يتوقع منه الوصـول إلى نتـائج جديـدة لم يسـبق إليهـا؛ وكـان من أهم النقـاط المشـار إليها في الخاتمة:

(1) عراقة الدراســـــات الدلالية في التراث العربي.

(2) أصـــــالة علم الأصـــــوات في الدراسات العربية.

(3) أثر الدراسة الصـــوتية في تحديد المعنى.

(4) الملامح التمييزية للنـــبر والتنغيم في إظهار المعنى الدلالي.

(5) يتغير المعنى بتغير الصيغ الصــوتية وهو ســـبب من أســـباب تطـــوير اللغة.

(6) انفـــراد اللغة العربية بظـــاهرة الاشتقاق عن بقية اللغات

5. *آراء حول البحث:*

تعــدّ هــذه الدراسة من أهم الدراســات المعاصرة التي حاول في الباحث إلقــاء الضوء على جهود ابن جـني في محاولة الربط بين الصــوت والدلالــة؛ ولكن مع ذلك لم يخل البحث من بعض الملحوظـات الـتي لو اكتُملتْ لأضــفت على البحث جمالا ورونقا؛ ومنها:

(1) عــدم وضــوح العلاقة بين الجــانب الصوتي والدلالي في بعض المباحث الــتي أوردها من كتـاب الخصـائص؛ وعلى ســبيل المثــال في: (بـــاب الساكن والمتحـرك) لم يوضح لنا ما الجانب الدلالي الـذي يربط الصـوت بـالمعنى عند الاختلاف بين السـاكن

والمتحرك أو عند اللجوء إلى أحدهما من دون الآخر؛ فقد لا يجد السامع فرقا بين (هذا بَكْرُ) وبين (هذا بَكُرْ) بنقل حركة الإعراب إلى الساكن بل اكتفى بسرد كلام ابن جني والذي ظاهره أن هذا التغيير بين الساكن والمتحرك يكون لأسباب صوتية. وكذلك في (باب في كمية الحركات) فلم يتضح كذلك الجانب الدلاليّ الذي يربط الصوت بالدلالة في حديث ابن جني عن الإمالة والتفخيم والإشمام، والأمر نفسه في (باب في مَطْل لحركات)، وفي (وباب في مَطْل الحروف).

(2) عدم إجراء تحليل أو تعليق على بعض الأبواب التي نقلها عن ابن جني؛ حيث اكتفى -في غالب الأحيان- بنقل نص الخصائص من دون أدنى تعليق كما يتضح ذلك في الأبواب المشار إليها آنفا.

(3) البحث مختصر جدا؛ بحيث يصعب معه دراسة متخصصة متعمقة عن نظريات الأصوات عند ابن جني وعلاقته بالدلالة في كتاب الخصائص.

(4) لم أجد بيانا واضحا عن البحث؛ من حيث كونه بحثا علميًّا محكمًا أو منشورا في مجلة علميّة محكّمة، بل وجدته منشورا في موقع إحدى المنتديات الحرَّة.

(5) عدم وضوح مفهوم العالمية لدى الباحث عند مناقشة النظريات الصوتية بين ابن جني والنظريات العالمية، فلم يحدد لنا مفهوم النظرية العالمية؛ هل هي مقابل النظريات العربية أو هي مقابل النظرية اللغوية الكلاسيكية، فأحيانا يذكر بعض النظريات وينسبها إلى النظريات العالمية؛ مع أنها نظرية كلاسيكية قديمة في مجال البحث اللغوي حتى قبل العرب؛ كربطه نظرية المحاكاة عند العرب بنظرية: "Onomatopoeia"؛ التي ترى أنَّ اللغة محاكاة لأصوات الطبيعة.

(6) المصادر والمراجع الذي لجأ إليها الباحث في صياغة أفكاره، وتأصيلها قليلة جدا، مما جعل كثيرا من تحليلاته يغلب عليها طابع الإنشائيات والأدبيات، بعيدا عن التأصيل اللغوي الدقيق، والأسلوب العلمي الرصين.

المراجع والمصادر:

[1] سيبويه، عمرو بن عثمان. *الكتاب كتاب سيبويه ابي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر*. Vol. 4. دار القلم،, 1977.

[2] ابن جني، عثمان ابن جني (أبو الفتح)، تح محمد علي النجار. *الخصائص*. المكتبة العلمية، بيروت، لبنان.

[3] Ḥasan Hindāwī. *سر صناعة الإعراب*. Vol. 1. دار القلم،, 1985.

[4] جلال الدين السيوطى. *الاقتراح*. دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان: ط 1418هـ-1998م.

[5] جلال الدين السيوطى. *المزهر فى علوم اللغة وانواعها (جزء 1-2)*. Kotobarabia. com, 1968.

[6] ماسيري, and د/دوكوري. "الحوسبة اللغوية (مفاهيم وأبعاد)." *ALMADINAH ISLAMIC STUDIES* 1.66 (2013).

[7] http://www.ta5atub.com/t1745-topic (آخر تاريخ الدخول: 31/10/2012).